46 - { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } أي إلا بالخصلة التي هي أحسن وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى ا D والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة { إلا الذين ظلموا منهم } بأن أفرطوا في المجادلة ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالإغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم هكذا فسر الآية أكثر المفسرين بأن المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى وقيل معنى الآية : لا تجادلوا من آمن بمحمد من أهل الكتاب كعبد ا بن سلام وسائر من آمن منهم إلا بالتي هي أحسن : يعني بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أهل الكتاب ويكون المراد بالذين ظلموا على هذا القول هم الباقون على كفرهم وقيل هذه الآية منسوخة بآيات القتال وبذلك قال قتادة ومقاتل قال النحاس : من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد : إن المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية { وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا } من القرآن { وأنزل إليكم } من التوراة والإنجيل : أي آمنا بأنهما منزلان من عند ا وأنهما شريعة ثابتة إلى قيام الشريعة الإسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما حرفوه وبدلوه { وإلهنا وإلهكم واحد } لا شريك له ولا ضد ولا ند { ونحن له مسلمون } أي ونحن معاشر أمة محمد مطيعون له خاصة لم نقل عزير ابن ا ولا المسيح ابن ا ولا اخذنا أحبارنا ورهباننا أربابا من دون ا ويحتمل أن يراد ونحن جميعا منقادون له ولا يقدح في هذا الوجه كون انقياد المسلمين أتم من انقياد أهل الكتاب وطاعتهم أبلغ من طاعتهم .

وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { مثل الذين اتخذوا من دون ا أولياء } الآية قال : ذاك مثل ضربه ا لمن عبد غيره أن مثله كمثل بيت العنكبوت وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد قال : قال رسول ا A : [العنكبوت شيطان مسخها ا فمن وجدها فليقتلها] وأخرج ابن أبي حاتم عن مزيد بن ميسرة قال : العنكبوت شيطان وأخرج الخطيب عن علي قالك قال رسول ا A : [دخلت أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا تقتلوهن] وروى القرطبي في تفسيره عن علي أيضا أنه قال : طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني قال : نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود والثانية على النبي A وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } قال : في الصلاة منتهى ومزدجر عن المعاصي وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمران بن حصين قال

سئل النبي A عن قول ا { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } فقال : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له] وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول ا A : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من ا إلا بعدا] وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول ا A : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له] وفي لفظ [لم يزد بها من ا إلا بعدا] وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعا نحوه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا نحوه قال السيوطي : وسنده ضعيف وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الشعب عنه نحوه موقوفا قال ابن كثير في تفسيره : والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ولذكر ا أكبر } يقول : ولذكر ا لعباده إذا ذكروه أكبر من ذكرهم إياه وأخرج الفريابي وسعد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عبد ا بن ربيعة قال : سألني ابن عباس عن قول ا { ولذكر ا أكبر } فقلت : ذكر ا بالتسبيح والتهليل والتكبير قال : لذكر ا إياكم أكبر من ذكركم إياه ثم قال : اذكروني أذكركم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ا بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود { ولذكر ا أكبر } قال : ذكر ا العبد أكبر من ذكر العبد وأخرج ابن السني وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : لها وجهان : ذكر ا أكبر مما سواه وفي لفظ : ذكر ا عند ما حرمه وذكر ا إياكم أعظم من ذكركم إياه وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن معاذ بن جبل قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب ا من ذكر ا قالوا : ولا الجهاد في سبيل ا ؟ قال : ولا أن يضرب بسيفه حتى يتقطع لأن ا يقول في كتابه العزيز { ولذكر ا أكبر } وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم في الكنى والبيهقي في الشعب عن عنترة قال : قلت لابن عباس أي العمل أفضل ؟ قال : ذكر ا وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله : { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } قال : بلا إله إلا ا وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول ا A : [لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل ألينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون] وأخرج البيهقي في الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الإبانة عن جابر بن عبد ا قال : قال رسول ا A : [لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق وا لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني] وأخرج

عبد الرزاق وابن جريرعن ابن مسعود قال : لا تسألوا أهل الكتاب وذكر نحو حديث جابر ثم قال : فإن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما وطأ كتاب ا فخذوه وما خالف كتاب ا فدعوه